أقوال الإمام المباركفوري التفسيرية في كتابه الرحيق المختوم جمعا ودراسة

The explanatory words of a famous scholar, AL Mubarakfouri in his collection and study book AL RAHEEQ AL MAKHTOOM

رجب شحاتة محمود محمّد[1]

جامعة المدينة العالمية، (ماليزيا)، ragabsh45@gmail.com

تاريخ الاستلام:2020/11/28 تاريخ القبول:2021/06/08 تاريخ النشر:2021/07/15

الملخص:

لقد تناولت هذه الدراسة أقوال الإمام المباركفوري التفسيرية في كتابه الرحيق المختوم جمعا ودراسة ، ويهدف هذا البحث إلى جمع أقوال المباركفوري التفسيرية في كتابه الرحيق المختوم ودراستها من خلال الرجوع إلى أقوال المفسرين ، حيث تكمن أهمية البحث في إضافة بحث من بحوث التفسير في كتب السيرة النبوية وهو أقوال الإمام المباركفوري التفسيرية في كتابه الرحيق المختوم جمعا ودراسة ، وقد اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، وأظهرت نتائج الدراسة أن المباركفوري استطاع أن يدعم الأحداث التاريخية والسيرة النبوية بالقرآن الكريم .

الكلمات المفتاحية : الرحيق المختوم ، ودراسة ، الإمام المباركفوري. أقوال ، جمعا ، كتاب

Abstract:

This study deals with the explanatory words of a famous scholar, AL Mubarakfouri in his book AL RAHEEQ AL MAKHTOOM, collection and study, and this research aims to collect the words of AL Mubarakfouri interpretation in his book AL RAHEEQ AL MAKHTOOM and study by reference to the statements of interpreters, where the importance of the research is to add research from the interpretation of research in the books of the Prophet In this study, the researcher followed the inductive and descriptive analytical approach, and the results of the study showed that AL Mubarakfouri was able to support the historical events and the prophetic biography of the Holy Quran.

Keywords:, study, Imam AL Mubarakfouri. , Collectionj, Al raheeq al makhtoum.

[1] المؤلف المرسل

المقدمة

ليس كتاب في هذا الوجود نال من العناية على مرّ الدهور ما نال هذا الكتاب العظيم ولا جرى له من الذكر مثله، فلا يزال القرآن مستمر العطاء لا تنقضي عجائبه، فقد تعاقبت عليه أفهام العلماء على اختلاف مذاهبهم فاحتج به النحوي ، ونهل منه البلاغي ، ونظر فيه المفسر، وتأمل فيه الفقيه ، وتوقف عنده المتكلم ، وأفاد منه المناظر والأديب فوجد كل واحد منهم فيه مبتغاه وقصده وهو مع ذلك متجدد المعاني وهذا من دلائل إعجازه الذي بهر العالمين من لدن مُحَمَّد (ρ) ولا يزال مستمرا حتى يرث الله الأرض ومن عليها؛ لذا فإن خير ما يبذل فيه المسلم وقته تعلم كتاب الله وتدارسه، والسعي في تحصيل دروسه وعبره، ومعرفة معانيه ، والتي لا يكاد يحيط بها إلا نبيّ. فإن من أشرف العلوم ما يبحث عن مراد الله ـ تعالى ـ بقدر الطاقة البشرية علم التفسير وإن كتب السيرة شرفت بأن كانت من أمثل الطرق في تحقيق مأرب علم التفسير ؛ لذا ألقيت بنظري إليها فوفقني الله Y لاختيار كتاب الرحيق المختوم لصفي الدين المباركفوري فاجتهدت في استخراج أقواله التفسيرية في الكتاب ودراستها في ضوء كتب التفسير فاستخرت الله Y وشمرت عن ساعد الجد والاجتهاد واقتربت من هذا البستان اليانع الثمر ، الجميل المنظر ، الطيب الرائحة ... لعلي أصيب من نفحاته وأنال من خيراته ، فكان هذا البحث ، وسميته أقوال الإمام المباركفوري التفسيرية في كتابه الرحيق المختوم جمعا ودراسة

تمهيد: المؤلف والكتاب

أولا: دراسة حياة المباركفوري

هو الشيخ صفي الرحمن بن عبد الله بن مُحَمَّد أكبر بن مُحَمَّد علي بن عبد المؤمن بن فقير الله المباركفوري الأعظمي.

ولد الشيخ ولد الشيخ في 6 يونيو 1943م بقرية حسين آباد على بعد ميل من ضاحية(مباركفور) التابعة لمديرية (أعظم كده) إحدى مديريات الولاية الشمالية (أترابراديش) في الهند ، وهي من المدن التاريخية القديمة في الهند اشتهرت بعلمائها الأفذاذ ، الذين ذاع صيتهم في العلوم الشرعية والدعوة الإسلامية تعلم في صباه القرآن الكريم، ثم التحق بمدرسة دار التعليم في مباركفور سنة 1948 م، وقضى هناك ست سنوات دراسية أكمل فيها دراسة المرحلة الابتدائية، ثم انتقل إلى مدرسة إحياء العلوم بمباركفور في شهر يونيو سنة 1954 م، حيث بقي هناك خمس سنوات يتعلم اللغة العربية وقواعدها والعلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه وأصوله وغير ذلك من العلوم، حتى تخرج منها في شهر يناير سنة 1961م، ونال شهادة التخرج وتوفي عام 1427هـ (1)

ثانيا: نبذة عن كتاب الرحيق المختوم

الكتاب عبارة عن بحث في السيرة النبوية، قدمه فضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في مؤتمر أقامته رابطة العالم الإسلامي، وقد حاز على الجائزة الأولى في مسابقة ذلك المؤتمر، ويعد الكتاب من أهم الكتب التي أثرت خزانة الفكر الإسلامي والسنة النبوية، كما أنه من أكثر كتب السيرة مبيعاً بين أواسط طلاب العلم الشرعي.

أما عن منهج الكتاب فيقع الكتاب في ثمانية فصول رئيسة، تحتها الكثير من المتفرعات، حيث بدأ المؤلف كتابه بالتحدث عن العرب وأصلهم، وحياة الجاهلية، وانتهى بوفاة النبي (ﷺ) ويتميز هذا الكتاب بالمنهج الواضح والشامل للسيرة العطرة الخالية من الشوائب والاباطيل التي أُلحقت ببعض كتب السيرة .

(1)ينظر: ترجمة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله- بقلم ابنه طارق موقع الألوكة . فدوى ياسين ،2009، جهود الشيخ صفي الدين المباركفوري في تقرير العقيدة والدفاع عنها ،رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية بغزة كلية أصول الدين ص3.

المبحث الأول : التفسير من خلال الكلام عن ديانات العرب

أولا : التقرب بذبح القرابين:

نص المباركفوري:

قال المباركفوري:" وكانوا يتقربون إليها بأنواع من القرابين، فكانوا يذبحون وينحرون لها وبأسمائها. وهذان النوعان من الذبح ذكرهما الله تعالى في قوله:(وَما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ) (1)، وفي قوله:(وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) (2)(3)

الدراسة:

يتحدث المباركفوري عن تقرب المشركين لألهتهم حيث كانوا يتقربون بأنواع من القرابين ومن هذه الأنواع الذبح على النصب، وذكر أسماء الأصنام على هذه القرابين عند ذبحها ، وقد استدل على كلامه بآيتين من القرآن الكريم ، وفيما يلي ما ورد عن العلماء في الآيتين.

قال مجاهد في معنى النصب:" حجارة كانت حول الكعبة كان يذبح لها أهل الجاهلية، ويبدلونها إذا شاءوا، وإذا رأوا ما هو أعجب إليهم منها "(4)

ووضح الطبري معنى النصب فقال:" و"النصب" الأوثان من الحجارة، جماعة أنصاب كانت تجمع في الموضع من الأرض، فكان المشركون يقرّبون لها، وليست بأصنام (5)

وعليه وفقد اختلفوا في النصب فقيل: هي حجارة كانوا يذبحون عليها ، وقيل: هي للأصنام؛ لأنها تنصب لتعبد

والعلة في الذبح على النصب هي التقرب إلى الأصنام قال الماتريدي : "وقوله – عَزَّ وَجَلَّ –: (وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ).أي: للنصب، قيل: كانوا يذبحون للأوثان والأصنام التي يعبدونها؛ يتقربون بذلك إليها؛ كما كان أهل الإسلام يتقربون بالذبائح يذبحونها إلى الله؛ فحرم الله – عز وجل – ما كانوا يذبحون للنصب"(6)

ولا فرق بين ما أهل به لغير الله وما ذبح على النصب من حيث التحريم ؛ لأنه من جنس ما أهل به لغير الله، من حيث إنه يذبح بقصد العبادة لغير الله – تعالى – ولكنه أخص منه، فما أهل به لغير الله قد يكون لصنم من الأصنام بعيدا عنه وعن النصب، وما ذبح على النصب لا بد أن يذبح على تلك الحجارة أو عندها وينشر لحمه عليها(7)

أما عن الآية الثانية قوله تعالى :(وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) فقد وضح الثعلبي أن الآية إنما نزلت في ذبائح المشركين وما كانوا يذبحونها لأصنامهم، وعلى هذا أكثر العلماء(8)

---

(1) سورة المائدة من الآية 3.

(2) سورة الأنعام من الآية 121.

(3)ينظر: المباركفوري، ***الرحيق المختوم*** ،بيروت: دار الهلال ،ط1 دت ،ص 28.

(4)ينظر: مجاهد بن جبر، 1989، ***تفسير مجاهد*** ، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة ،ط1، ص 300.

(5)ا ينظر: لطبري،2000 ، ***جامع البيان في تأويل القرآن*** تحقيق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة ط1،ج9، ص508.

(6)ينظر: الماتريدي،2005 ، ***تفسير الماتريدي*** تحقيق: د. مجدي باسلوم بيروت : دار الكتب العلمية ط1 ،ج3،ص452.

(7)ينظر: محمد رشيد رضا،1990 ، ***تفسير المنار*** ، مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب د ت،ج6،ص122.

(8)ينظر: الثعلبي،2002 ، ***الكشف والبيان***، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور بيروت: دار إحياء التراث العربي ط1،ج2،ص24.

وذكر الماوردي الآراء الواردة في الآية فقال:" فيه أربعة تأويلات: أحدها: المراد بها ذبائح كانت العرب تذبحها لأوثانها , قاله عطاء. والثاني: أنها الميتة , قاله ابن عباس. والثالث: أنه صيد المشركين الذين لا يذكرون اسم الله , ولا هم من أهل التسمية , يَحْرُمُ على المسلمين أن يأكلوه حتى يكونوا هم الذين صادوه والرابع: أنه ما لم يُسَمَّ اللَّهُ عند ذبحه(1)

وعليه فالمقصد بهذه الآية النهي عن الميتة إذ هي جواب لقول المشركين تتركون ما قتل الله، والنهي أيضا عما ذبح للأنصاب، ومع ذلك فلفظها يعم ما تركت التسمية عليه من ذبح الإسلام(2)

في ضوء ما سبق يتضح أن المباركفوري قد تحدث عن عبادة المشركين لهذه الأصنام والأوثان حيث كانت لهم فيها تقاليد وأعمال فمن هذه التقاليد والأعمال تقرب المشركين لألهتهم حيث كانوا يتقربون بأنواع من القرابين ومن هذه الأنواع الذبح على النصب، وذكر أسماء الأصنام على هذه القرابين عند ذبحها وهذا ما ورد في تفسير الآيتين السابقتين.

ثانيا: التقرب بشيء من مأكلهم ومشاربهم

نص المباركفوري:

قال المباركفوري:" وكان من أنواع التقرب أنهم كانوا يخصون للأصنام شيئا من مأكلهم ومشاربهم حسبما يبدو لهم، وكذلك كانوا يخصون لها نصيبا من حرثهم وأنعامهم. ومن الطرائف أنهم كانوا يخصون من ذلك جزآ لله أيضا، وكانت عندهم أسباب كثيرا ما كانوا ينقلون لأجلها إلى الأصنام ما كان لله، ولكن لم يكونوا ينقلون إلى الله ما كان لأصنامهم بحال. قال تعالى:(وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعامِ نَصِيباً، فَقالُوا هذا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهذا لِشُرَكائِنا، فَما كانَ لِشُرَكائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ، وَما كانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلى شُرَكائِهِمْ، ساءَ ما يَحْكُمُونَ) (3)(4)

الدراسة:

يتحدث المباركفوري عن نوع من أنواع التقاليد والأعمال التي كانوا يتعبدون بها لألهتهم وهو أنهم كانوا يخصون الأصنام شيئا من مأكلهم ومشاربهم حسبما يبدو لهم، وكذلك كانوا يخصون لها نصيبا من حرثهم وأنعامهم، وقد استدل المباركفوري على كلامه بآية من القرآن الكريم، وفيما يلي أقوال العلماء في الآية .

قال ابن عباس في معنى الآية :" كان المشركون يجعلون لله . تعالى . من حروثهم وثمارهم وأنعامهم نصيبا وللأوثان نصيبا، فما كان للأوثان أنفق عليها، وما كان لله أطعم الضيفان والمساكين ولا يأكلوا من ذلك كله شيئا، فما سقط مما جعلوه لله في نصيب الأوثان تركوه، وقالوا: إن الله غني عن هذا، وإن سقط مما جعلوه للأوثان في نصيب الله التقطوه وردوه إلى نصيب الصنم، وقالوا: إنه فقير"(5)

---

(1)ينظر: الماوردي، ***النكت والعيون***. تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم بيروت: دار الكتب العلمية ، د ت،ج2،ص162.

(2)ينظر: ابن عطية،1422، ***المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد بيروت: دار الكتب العلمية ،ط1،ج2،ص340.

(3) سورة الأنعام آية 136.

(4)ينظر: المباركفوري، ***الرحيق المختوم*** ص 28.

(5)ينظر: ابن أبي حاتم، 1419 ، ***تفسير القرآن العظيم***، تحقيق: أسعد محمد الطيب السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ،ط3،ج4، ص1391. الواحدي ،1994 ، ***الوسيط في تفسير القرآن المجيد***، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين ، بيروت: دار الكتب العلمية،ط1، ج2، ص326.

ووضح الزمخشري معنى الآية فقال:" كانوا يعينون أشياء من حرث ونتاج لله، وأشياء منها لآلهتهم، فإذا رأوا ما جعلوه لله زاكياً نامياً يزيد في نفسه خيراً رجعوا فجعلوه للآلهة، وإذا زكا ما جعلوه للأصنام تركوه لها واعتلوا بأنّ الله غنيّ، وإنما ذاك لحبهم آلهتهم وإيثارهم لها: وقوله مِمَّا ذَرَأَ فيه أن الله كان أولى بأن يجعل له الزاكي، لأنه هو الذي ذرأه وزكاه، ولا يرد إلى ما لا يقدر على ذرء ولا تزكية"(1)

ونزلت الآية في حيّ من خولان، يقال لهم: الأديم كانوا يجعلون من زروعهم وثمارهم ومن أنعامهم نصيبا لله ونصيبا لأصنامهم. ومعنى ذرأ: خلق وأنشأ، ففي ذلك ردّ عليهم، لأن الله الذي خلقها وذرأها: هو مالكها لا رب غيره بِزَعْمِهِمْ أي بدعواهم وقولهم من غير دليل ولا شرع، وأكثر ما يقال الزعم: في الكذب، كانوا إذا هبت الريح فحملت شيئا من الذي لله إلى الذي للأصنام أقروه، وإن حملت شيئا من الذي للأصنام إلى الذي لله ردّوه، وإذا أصابتهم سنة أكلوا نصيب الله وتحاموا نصيب شركائهم(2)

في ضوء ما سبق يتبين أن القرآن يقص علينا فعل المشركين قبل الإسلام حيث إنهم جعلوا لله ـ مما ذرأ من الأنعام والحرث ـ نصيبا وجعلوا لألهتهم المزعومة نصيبا فما كان لله فهو لإطعام الضيفان والمساكين، وما كان لألهتهم فهو في خدمتها فإذا تبقى شيء من المال مما جعلوه لله؛ أضافوه لخدمة أصنامهم، وإذا تبقى شيء من المال مما جعلوه لأصنامهم؛ لم يضيفوه ، وقد وصف الله هذا العمل بأنه من سوء الحكم وهذا ما ذهب إليه المباركفوري في معرض حديثه عن الآية .

ثالثا: النذر للأصنام:

نص المباركفوري: قال المباركفوري:" وكان من أنواع التقرب إلى الأصنام النذر في الحرث والأنعام، قال تعالى:(وَقالُوا هذِهِ أَنْعامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لا يَطْعَمُها إِلَّا مَنْ نَشاءُ بِزَعْمِهِمْ، وَأَنْعامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُها، وَأَنْعامٌ لا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِراءً عَلَيْهِ)"(3)(4)

الدراسة:

يتحدث المباركفوري عن نوع من أنواع التقرب إلى الأصنام وهو النذر في الحرث والأنعام وفيما يلي أقوال العلماء في الآية .

تتحدث الآية عن نوع من الشرائع المرتبطة ارتباطا وثيقا بعقيدة الوثنية والشّرك وعبادة الأصنام والأوثان، وهو ما يسمى بالنذر، والمعنى: أنهم حرموا أنعاما وحرثا، وجعلوه لأصنامهم فقالوا: (لا يَطْعَمُهَا إلا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ) أعلم الله ـ تعالى ـ أن هذا التحريم زعم منهم، لا حجة لهم فيه ولا برهان،(وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا) نحو البحيرة والسائبة والحامي

---

(1)ينظر: الزمخشري،1407 ، ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***، بيروت: دار الكتاب العربي ،ط3 ،ج2 ،ص68.

(2)ينظر: السهيلي،2000، ***الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام***، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، ج1،ص 215. ابن جزي، 1416 ،***التسهيل لعلوم التنزيل***، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ،ط1، ج1 ،ص276.

(3) سورة الأنعام من الآية 138.

(4)ا ينظر: لمباركفوري، ***الرحيق المختوم*** ص 28.

(وَأَنْعَامٌ لا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا) يذبحونها لآلهتهم ولا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه: للافتراء على الله، وهو أنهم زعموا أن الله تعالى أمرهم بذلك(1)

وعليه فإنهم لغوايتهم وشركهم قسموا أنعامهم وزرعهم أقساما ثلاثة:

1. أنعام وأقوات من حبوب وغيرها تقتطع من أموالهم وتجعل لمعبوداتهم تعبدا وتدينا، ويمتنعون من التصرف فيها إلا لها، ويقولون: هي حجر ،أي: محتجرة للآلهة لا تعطى لغيرهم. وقوله:(لا يَطْعَمُها إِلَّا مَنْ نَشاءُ)،أي: لا يأكل منها إلا الرجال دون النساء، وقوله:(بِزَعْمِهِمْ)،أي بادعائهم الباطل من غير حجة ولا برهان عليه.

2. أنعام حرمت ظهورها، فلا تركب ولا يحمل عليها.

3. أنعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح، بل يهلّون بها لآلهتهم وحدها، وكانوا إذا حجوا لا يحجون عليها ولا يلبّون على ظهرها(افْتِراءً عَلَيْهِ) ،أي: إنهم قسموا هذا التقسيم وجعلوه من أحكام الدين ونسبوه إلى الله افتراء عليه واختلاقا له والله منه برئ، فهو لم يشرعه لهم، وما كان لغير الله أن يحرم أو يحلل على العباد ما لم يأذن به الله(2)

في ضوء ما سبق يتبين أن المباركفوري قد وضع الآية تحت التقرب إلى الأصنام بالنذر في الحرث والأنعام وهذا ما ورد في تفسير الآية من خلال العرض السابق لأقوال المفسرين

رابعا: البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي

نص المباركفوري:

قال المباركفوري:" وكانت منها البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي وفي ذلك أنزل الله تعالى:(ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سائِبَةٍ، وَلا وَصِيلَةٍ، وَلا حامٍ، وَلكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ، وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ) (3) (4)

الدراسة:

هذا من ضمن النوع السابق الذي ذكره المباركفوري حيث يتحدث عن نوع من أنواع النذر بالأصناف المذكورة وهي البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي، وفيما يلي أقوال العلماء في الآية .

تتحدث الآية عن نوع من العقائد الباطلة وهي تحريم بعض الأنعام مما كان يفعله المشركون في جاهليتهم ، وهي عقائد مكذوبة، لم يأذن الله بها، وقد زعموا أن الله أمرهم بذلك ومعنى الآية: كان أهل الجاهلية إذا أنتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكروا بحروا أذنها أي شقوها وحرموا ركوبها وهي البحيرة، وكان الرجل يقول: إذا قدمتُ من سفري أو برئتُ من مرضي فناقتي سائبة، وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها، وإذا ولدت الشاة أنثى فهم لهم وإن ولدت ذكراً فهو لآلهتهم وإن ولدت ذكراً وأنثى قالوا وصلت أخاها وهي الوصيلة، وإذا انتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا قد حمى ظهره وهو الحام، فلما جاء الإسلام أبطل هذه العادات كلها فلا بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا

---

(1)ينظر: الواحدي ، ***الوسيط في تفسير القرآن المجيد*** ،ج2،ص328. الواحدي،1415 ، ***الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*** ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي دمشق: دار القلم , الدار الشامية ،ط1،د. ص377. السمعاني،1997، ***تفسير القرآن***، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الرياض: دار الوطن، الرياض ،ط1 ،ج2،ص 148.

(2)ينظر: المراغي، 1946 ، ***تفسير المراغي***، مصر: ركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، د ت، ج8، ص46.

(3) سورة المائدة آية 103.

(4)ينظر: المباركفوري، ***الرحيق المختوم*** ص 28.

حام، (ولكن الذين كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ على الله الكذب وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ) ،أي: ولكنَّ الذين كفروا بالله يختلفون الكذب على الله وينسبون التحريم إليه فيقولون الله أمرنا بهذا (1)

و البحيرة في اللغة :الشاة إذا ولدت خمسة أبطن فكان آخرها ذكرا بحروا أذنها أي شقوها وتركت فلا يمسها أحد(2)

وأما السائبة، فكان الرجل إذا نذر لقدوم من سفر، أو برء من مرض، أو غير ذلك قال ناقتي سائبة، فلا تمنع من ماء ولا مرعى، ولا تحلب، ولا تركب. وكان الرجل إذا أعتق عبدا فقال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث. وأصله من تسييب الدواب، وهو إرسالها تذهب وتجيء كيف شاءت(3)

والوصيلة كانت في الشاء خاصة، كانت الشاة إذا ولدت أنثى فهي لهم، وإذا ولدت ذكرا جعلوه لآلهتهم، فإذا ولدت ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم. والوصيلة التي كانت في الجاهلية: الناقة التي وصلت بين عشرة أبطن وهي من الشاء التي ولدت سبعة أبطن عناقين عناقين، فإن ولدت في السابع عناقا قيل وصلت أخاها فلا يشرب لبن الأم إلا الرجال دون النساء وتجري مجرى السائبة(4)

والحامي: الفحل من الإبل يضرب الضراب المعدود، قيل: عشرة أبطن، فإذا بلغ ذلك قالوا: هذا حام، أي حمى ظهره، فيترك فلا ينتفع منه بشيء ولا يمنع من ماء ولا مرعى(5)

في ضوء ما سبق يتبين أن المشركين قد حرموا البحيرة والسائبة، و الوصيلة، و الحامي، وقد نسبوا هذا التحريم إلى الله افتراء عليه، و ما سنّ الله ولا شرع لعباده شيئا من أحكام العرب في الجاهلية، ولا أمر بالتبحير والتّسييب وغير ذلك، ولكنهم يفترون ويقلّدون في تحريمها كبارهم، وأكثر هؤلاء الأتباع لا يدركون أو لا يعقلون أن ذلك افتراء على الله، وتعطيل لموهبة العقل والفكر، وأنه مجرد وثنية وشرك، والله لا يأمر بالكفر ولا يرضاه لعباده(6)

المبحث الثاني : التفسير من خلال الكلام عن الحالة الدينية والاجتماعية للعرب

كرم العرب

نص المباركفوري: قال المباركفوري:" وكان من نتائج كرمهم أنهم كانوا يتمدحون بشرب الخمور، لا لأنها مفخرة في ذاتها، بل لأنها سبيل من سبل الكرم، ومما يسهل السرف على النفس، ولأجل ذلك كانوا يسمون شجر العنب بالكرم، وخمره ببنت الكرم. وإذا نظرت إلى دواوين أشعار الجاهلية تجد ذلك بابا من أبواب المديح والفخر، ومن نتائج كرمهم اشتغالهم بالميسر، فإنهم كانوا يرون أنه سبيل من سبل الكرم لأنهم كانوا يطعمون المساكين ما ربحوه، أو ما كان يفضل عن سهام الرابحين، ولذلك ترى القرآن لا ينكر نفع الخمر والميسر وإنما يقول: (وَإِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما) (7) (1)

---

(1)ينظر: عبد الرزاق ،1419، ***تفسير عبد الرزاق***، الناشر: دار الكتب العلمية دراسة وتحقيق: د. محمود محمّد عبده بيروت: دار الكتب العلمية،ط1،ج2، ص3 – الراغب الأصفهاني، 2001 ، ***تفسير الراغب الأصفهاني***، تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمّد بن زاهد سردار السعودية: كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى ،ط1 ،ج5، ص468 ، 469 . الصابوني، 1997،***صفوة التفاسير***، القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، ص341..

(2)ينظر: الأزهري،2001، ***تهذيب اللغة***، تحقيق: محمّد عوض مرعب بيروت: دار إحياء التراث العربي،ط1،ج2،ص 25(مادة حرب).

(3)ينظر: ابن الأثير، 1979، ***النهاية في غريب الحديث والأثر***، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمّد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية – بيروت، ،ج2،ص431.

(4)ينظر: ابن منظور ،1414 ، ***لسان العرب***، بيروت: دار صادر ،ط3، ج11، ص 729، مادة (وصل).

(5)ينظر: ابن سيده،2000 ، ***المحكم والمحيط الأعظم***، تحقيق: عبد الحميد هنداوي بيروت: دار الكتب العلمية ،ط1،ج3،ص 454، مادة (ميح).

(6)ينظر: الزحيلي،1422 ، ***التفسير الوسيط***، دمشق: دار الفكر ،ط1،ج1،ص 508.

(7) سورة البقرة م من الآية 219.

الدراسة:

يتحدث المباركفوري عن كرم العرب حيث قال: وكان من نتائج كرمهم أنهم كانوا يتمدحون بشرب الخمور، لا لأنها مفخرة في ذاتها، بل لأنها سبيل من سبل الكرم، ومما يسهل السرف على النفس، ولأجل ذلك كانوا يسمون شجر العنب بالكرم، وخمره ببنت الكرم ،وفيما يلي أقوال العلماء في الآية .

وضح الطبري المعنى في الآية الكريمة فقال :" القول في تأويل قوله تعالى: (وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا) يعني بذلك عز ذكره: والإثم بشرب (الخمر) هذه والقمار هذا، أعظمُ وأكبرُ مضرة عليهم من النفع الذي يتناولون بهما. وإنما كان ذلك كذلك؛ لأنهم كانوا إذا سكروا وثب بعضهم على بعض، وقاتَل بعضهم بعضًا، وإذا ياسرُوا وقع بينهم فيه بسببه الشرُّ، فأدَّاهم ذلك إلى ما يأثمون به. ونزلت هذه الآية في الخمر قبل أن يُصرَّح بتحريمها، فأضاف الإثم جل ثناؤه إليهما، وإنما الإثم بأسبابهما، إذ كان عن سببهما يحدث"(2)

والمنافع للناس من كسب المال والطرب والالتذاذ ومصادقة الفتيان، وفي الخمر خصوصاً تشجيع الجبان وتوفير المروءة وتقوية الطبيعة. وَإِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما أي المفاسد التي تنشأ منهما أعظم من المنافع المتوقعة منهما(3)

والخمر مأخوذة من خمر إذا ستر، ومنه خمار المرأة وكل شيء غطى شيئاً فقد خمره، ومنه " خمروا آنيتكم " وسمي خمر لأنه يخمر العقل أي يغطيه ويستره، وقيل سميت خمرا: لأنها تركت حتى أدركت ،أي: بلغت إدراكه، وقيل: لأنها تخالط العقل من المخامرة وهو المخالطة، وهذه المعاني الثلاثة متقاربة موجودة في الخمر لأنها تركت حتى أدركت ثم خالطت العقل فخمرته أي سترته، والخمر ماء العنب الذي غلا واشتد وقذف بالزبد، وما خامر العقل من غيره فهو في حكمه(4)

وإن تسمية العنب كرما لم يكن بوضع الواضع ولكنه كان من الجاهلية كأنهم قصدوا به الاشتقاق من الكرم لكون الخمر المتخذة منه تحث على الكرم والسخاء(5)

أما عن الكرم في الميسر فكان من عادة العرب عند اختلاف الأنواء وإمحال السنة الشَّهْبَاء أن يبرز أماثل كل قبيلة إلى ناديهم، فيواسوا بفضلات الزاد، ويصرفوا ما يقمر في الميسر إلى محاويج الحي، وهذا هو نفع الميسر المقرون بنفع الخمر(6)

وعليه فقد وضع المباركفوري الآية في معرض الحديث عن الكرم حيث كانت الخمر من دواعي الكرم عند الجاهلية .

---

(1)ينظر: المباركفوري، ***الرحيق المختوم*** ص 37، 38.

(2)ينظر: الطبري، ***جامع البيان*** ج4،ص 329.

(3)ينظر: البيضاوي،1418 ، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ط1، ج1، ص138.

(4)ينظر: القِنَّوجي،1992 ، ***فتح البيان في مقاصد القرآن***، بيروت: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، د ط ج1،ص 439.

(5)ينظر: إسماعيل حقي ،**روح البيان**، بيروت: دار الفكر، د ت، ج5، ص16.

(6)ينظر: الحريري، 1998، ***درة الغواص في أوهام الخواص***، تحقيق: عرفات مطرجي بيروت: مؤسسة الكتب الثقافي ص69.

المبحث الثالث :التفسير من خلال الكلام عن أدوار الدعوة ومراحلها

أولا: أمر القيام بالدعوة إلى الله، وموادها

نص المباركفوري: قال المباركفوري:" تلقى النبي (ﷺ) أوامر عديدة في قوله تعالى:(يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنْذِرْ. وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ، وَثِيابَكَ فَطَهِّرْ. وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ. وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ، وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ) (1) أوامر بسيطة ساذجة في الظاهر، بعيدة المدى والغاية، قوية الأثر والفعل في الحقيقة ونفس الأمر(2)

الدراسة:

يتحدث المباركفوري عن تلقى النبي (ﷺ) أوامر عديدة في سورة المدثر وقد وصف المباركفوري هذه الأوامر بأنها بسيطة ساذجة في الظاهر، بعيدة المدى والغاية، قوية الأثر والفعل في الحقيقة ونفس الأمر ، وهذا الكلام تقشعر منه الأبدان فلا يقال في القرآن الكريم هذا الكلام ؛لأنه تنزيل من حكيم حميد ،وفيما يلي أقوال العلماء في الآية الكريمة:

جاء الحديث في الآية عن المدثر ومعنى المدثر فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) يا أيها المدثر قال: النائم وثيابك فطهر قال: لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب باطل والرجز فاهجر قال: الأصنام
ولا تمنن تستكثر قال: لا تعط عطية تلتمس بها أفضل منها(3)

وأصله المتدثر وهو الذي يتدثر في ثيابه ليستدفئ بها، وأجمعوا على أنه رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) وإنما سماه مدثرا لقوله صلّى الله عليه وسلّم: دثروني، وقيل معناه: يا أيّها المدثر بدثار النّبوة والرّسالة من قولهم ألبسه الله لباس التقوى، فجعل النّبوة كالدثار واللباس، مجازا (4)

والمعنى: قُمْ أي من مضجعك ودثارك. أو قيام عزم وجدّ فَأَنْذِرْ أي فحذر قومك من العذاب إن لم يؤمنوا، ولم يقل (وبشر) لأنه كان في ابتداء النبوة، والإنذار هو الغالب، لأن البشارة لمن آمن، ولم يكن إذ ذاك. أو هو اكتفاء لأن الإنذار يلزمه التبشير (5)

وقيل: الظاهر أن يراد بالمدثر وكذا بالمزمل الكناية عن المستريح الفارغ لأنه في أول البعثة فكأنه قيل له عليه الصلاة والسلام قد مضى زمن الراحة وجاءتك المتاعب من التكاليف وهداية الناس وأنت تعلم أنه لا ينافي إرادة الحقيقة وأمر التلطيف على حاله(6)

وهذا خطاب للنبي(ﷺ) ويدخل معه في ذلك أمته وخاصة أصحاب الدعوات والمبادئ والأفكار، والشارع الأعظم يقصد بهذه الإرشادات والتوجيهات التربية الإسلامية الكاملة، تربية الجسم وتعويده على تحمل المشاق والمكاره، وتربية النفس بسموها وبعدها عن شوائب المادة وقوتها بحيث تحكم على الجسم ونوازع الشر فيه، إذ لا شك أن قيام

(1) سورة المدثر من الآية 1 . 7.

(2)ينظر: المباركفوري، ***الرحيق المختوم*** ص 61.

(3)ينظر: ابن أبي حاتم، ***تفسير ابن أبي حاتم***، ج10، ص 3382.

(4)ينظر: الخازن ، 1415،**لباب التأويل في معاني التنزيل**، تحقيق: تصحيح مُحَمَّد علي شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية،ط1، ج4،ص362.

(5)ينظر: القاسمي ، 1418 ،***محاسن التأويل***، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية،ط1، ج9،ص350.

(6)ينظر: الألوسي ، 1415 ،***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية،ط1، ج15،ص129.

الليل شاق على النفس لكنه يؤدبها ويهذبها، ويعودها الصبر، وهو كذلك مما يقوى الأجسام ويساعدها على العمل والثبات في معترك الحياة(1)

وعليه فقد وضع العكبري الآية في مساقها الصحيح حيث إن الآية تدل على القيام بأمر الدعوة إلى الله كما ظهر من كلام المفسرين .

ثانيا: أوائل من نزل في الأمر بالصلاة

نص المباركفوري:

قال المباركفوري: وكان في أوائل ما نزل الأمر بالصلاة، فرض الله في أول الإسلام الصلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي، لقوله تعالى:(وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكارِ) (2) (3)

الدراسة:

يتحدث المباركفوري عن أول ما نزل في الأمر بالصلاة، وأول ما فرضه الله في أول الإسلام الصلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي، وفيما يلي أقوال العلماء في الآية الكريمة

فقد اختلف المفسرون في معنى التسبيح فقال بعض المفسرين:" وإن كان المراد من التسبيح هاهنا: الصلاة، فكأنه يقول: (وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار) كناية عن صلاة النهار. أو أن يكون (الإبكار) كناية عن صلاة الغداة، و (بالعشي) كناية عن صلاة العشاء على ما ذكره بعض الناس(4)

وقيل في التسبيح بالعشي والإبكار صلاة مكة قبل أن تفترض الصلوات الخمس حين كانت الصلاة ركعتين غدوة وركعتين عشية(5)

وقال مكي بن أبي طالب:"(وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بالعشي والإبكار)، أي: وصل بالشكر منك لربك بالعشي وذلك من زوال من زوال الشمس إلى الليل. والإبكار من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس، وقيل: الإبكار هنا: من طلوع الشمس إلى ارتفاع الضحى"(6)

وذكر أبو السعود المعنيين في الآية فقال:" دم على التسبيح ملتبسا بحمده تعالى وقيل: صل لهذين الوقتين إذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيا وقيل صل شكرا لربك بالعشي والإبكار وقيل هما صلاة العصر وصلاة الفجر"(7)

وقال بعض المفسرين أن فرض صلوات خمس وأوقاتها ما وقع إلا في المدينة وإنما كان المفروض بمكة ركعتين كل يوم من غير توقيت، وهو من بناء ضعيف على ضعيف فإن الجمهور على أن الصلوات الخمس فرضت بمكة في أوقاتها

---

(1)ينظر: الحجازي، 1413 ،**التفسير الواضح** ، بيروت: دار الجيل الجديد ،ط10، ج3، ص768.

(2) سورة غافر من الآية 55.

(3)ينظر: المباركفوري، **الرحيق المختوم** ص 66، 67 .

(4)ينظر: الماتريدي، **تفسير الماتريدي** ج9ص41.

(5)ينظر: ابن أبي زمنين، 2002 **تفسير القرآن العزيز**، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز ، القاهرة: الفاروق الحديثة ج4،ص138 .

(6)ينظر: مكي بن أبي طالب ، 2008 ، **الهداية إلى بلوغ النهاية** ، الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ،ط1 ج10، ص6448.

(7)ينظر: أبو السعود، ***إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم***، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د ت ج7، ص281.

على أنه لا يتعين أن يكون المراد بالتسبيح في تلك الآية الصلوات بل يحمل على ظاهر لفظه من كل قول ينزه به الله تعالى." (1)

وفي فتح الباري: كان ﷺ قبل الإسراء يصلي قطعًا، وكذلك أصحابه، ولكن اختلف: هل افترض قبل الخمس شيء من الصلاة أم لا؟ فقيل: إن الفرض كان صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، والحجة فيه قوله تعالى: (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ)(2)، ثم فرض الله ـ تعالى ـ من قيام الليل ما ذكره في أول سورة المزمل، ثم نسخه بما في آخرها، ثم نسخه بإيجاب الصلوات الخمس ليلة الإسراء بمكة، وأما ما ذكره في هذه الرواية من أن جبريل علمه الوضوء وأمره به فيدل على أن فريضة الوضوء كانت قبل الإسراء(3)

وعليه فقد ذكر المباركفوري الآية في معرض حديثه عن أول ما نزل في الصلاة والواضح من كلام المفسرين أن الآية المقصود بها التسبيح أو الصلاة ولم يجزم المفسرون بأن المراد منها الصلاة .

ثالثا: أول أمر بإظهار الدعوة

نص المباركفوري:

قال المباركفوري:"أول ما نزل بهذا الصدد قوله تعالى: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (4) والسورة التي وقعت فيها الآية– وهي سورة الشعراء– ذكرت فيها أولا قصة موسى (عليه السلام) من بداية نبوته إلى هجرته مع بني إسرائيل، ونجاتهم من فرعون وقومه، وإغراق آل فرعون معه، وقد اشتملت هذه القصة على جميع المراحل التي مر بها موسى (عليه السّلام) خلال دعوة فرعون وقومه إلى الله (5)

الدراسة:

يتحدث المباركفوري عن أول أمر بإظهار الدعوة ،وذكر أن سورة الشعراء– ذكرت فيها أولا قصة موسى (عليه السلام) من بداية نبوته إلى هجرته مع بني إسرائيل، ونجاتهم من فرعون وقومه، وإغراق آل فرعون معه، وقد اشتملت هذه القصة على جميع المراحل التي مر بها موسى (عليه السّلام) خلال دعوة فرعون وقومه إلى الله، وفيما يلي أقوال العلماء في الآية الكريمة .

فصل الرازي القول في الآية فقال:" قوله: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) وذلك لأنه تعالى بدأ بالرسول فتوعده إن دعا مع الله إلها آخر، ثم أمره بدعوة الأقرب فالأقرب، وذلك لأنه إذا تشدد على نفسه أولا، ثم بالأقرب فالأقرب ثانيا، لم يكن لأحد فيه طعن البتة وكان قوله أنفع وكلامه أنجع، وروي «أنه لما نزلت هذه الآية صعد الصفا فنادى الأقرب فالأقرب وقال: يا بني عبد المطلب، يا بني هاشم، يا بني عبد مناف، يا عباس عم مُحَمَّد، يا صفية عمة مُحَمَّد إني لا أملك لكم من الله شيئا، سلوني من المال ما شئتم» وروي أنه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلا على رجل شاة وقعب من لبن، وكان الرجل منهم يأكل الجذعة ويشرب العس، فأكلوا وشربوا، ثم قال يا بني عبد المطلب لو أخبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلا، أكنتم مصدقي؟ قالوا نعم فقال: إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد"(6)

---

(1)ينظر: الطاهر بن عاشور ، 1984 ، **التحرير والتنوير** ،تونس : الدار التونسية ،د ت ،ج24،ص75.

(2) سورة طه من الآية 130.

(3)ينظر: ابن حجر،1379، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار المعرفة، د ت ج8،ص671. الزرقاني ،1996،**شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، بيروت: دار الكتب العلمية ،ط1،ج1،ص 439، 440.

(4) سورة الشعراء آية 214.

(5) ينظر: المباركفوري، **الرحيق المختوم** ،ص 68).

(6)ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب** ج24 ص 536.

وقيل:(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) فيه أن الاهتمام بشأن من هو أقرب إلى المرء أولى. وفيه أنه يجب أن لا يأخذه في باب التبليغ ما يأخذ القريب للقرب من المساهلة ولين الجانب(1)

ووجه تخصيص عشيرته الأقربين بالذكر مع عموم رسالته صلّى الله عليه وسلّم: دفع توهم المحاباة، وأن الاهتمام بشأنهم أهم، وأن البداءة تكون بمن يلي ثم من بعده(2)

وعليه فقد أمر تعالى رسوله بتبليغ الرسالة فقال: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأقربين)، أي: خوِّف أقاربك الأقرب منهم فالأقرب من عذاب الله إن لم يؤمنوا، روي أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قام حين نزلت عليه (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأقربين) فقال: "يا معشر قريشٍ اشتروا أنفسكم من اللَّهِ لا أُغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف لا أغني عنك من الله شيئاً، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباسُ بنَ عبدِ المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفيةُ عمةَ رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً، يا فاطمةُ بنتَ مُحَمَّد سليني ما شئتِ لا أُغني عنك من الله شيئاً"(3)

في ضوء ما سبق يتضح أن المباركفوري قد استدل بالآية في مكانها المناسب حيث وضعها في أول أمر إظهار الدعوة وهذا يتناسب مع معنى الآية في كتب التفاسير

المبحث الرابع :التفسير من خلال الكلام عن أساليب شتى لمجابهة الدعوة

أولا: السخرية والتحقير

1. وصف النبي (ﷺ) بالجنون

نص المباركفوري:

قال المباركفوري:" والاستهزاء والتكذيب والتضحيك، قصدوا بها تخذيل المسلمين، وتوهين قواهم المعنوية، فرموا النبي (ﷺ) بتهم هازلة، وشتائم سفيهة، فكانوا ينادونه بالمجنون(وَقالُوا يا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ) (4)(5)

الدراسة:

يتحدث المباركفوري عن نوع من أنواع السخرية والتحقير وهو وصف النبي (ﷺ) بالجنون ، وفيما يلي أقوال العلماء في تفسير الآية الكريمة .

قال بعض المفسرين في الآية:" اعلم أنه تعالى لما بالغ في تهديد الكفار ذكر بعده شبههم في إنكار نبوته. فالشبهة الأولى: أنهم كانوا يحكمون عليه بالجنون، وفيه احتمالات: الأول: أنه عليه السلام كان يظهر عليه عند نزول الوحي حالة شبيهة بالغشي فظنوا أنها جنون، والدليل عليه قوله: (وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)(6) وقوله:(أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ)(7). والثاني: أنهم كانوا يستبعدون كونه رسولا حقا من عند الله تعالى، فالرجل إذا سمع كلاما مستبعدا من غيره فربما قال له هذا جنون وأنت مجنون لبعد ما يذكره من طريقة العقل، وقوله:

---

(1)ينظر: نظام الدين القمي،1416 ، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات بيروت: دار الكتب العلمية ،ط1 ج5،ص 287.

(2)ينظر: الألوسي ، **روح المعاني** ، ج10،ص 132.

(3)ينظر: الصابوني، **صفوة التفاسير** ج2 ص 363.

(4) سورة الحجر آية 6.

(5)ينظر: المباركفوري، ***الرحيق المختوم*** ص 72 .

(6) سورة القلم الآيتان 51، 52.

(7)سورة الأعراف من الآية 184.

إنك لمجنون في هذه الآية يحتمل الوجهين. أما قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ) ففيه وجهان: الأول: أنهم ذكروه على سبيل الاستهزاء ،والثاني: يا أيها الذي نزل عليه الذكر في زعمه واعتقاده، وعند أصحابه وأتباعه(1)

وفي هاتين الآيتين صورة أخرى من مواقف الكفار تجاه النبي (صلّى الله عليه وسلم)، إذ كانوا حينما يسمعونه يتلو القرآن ينظرون إليه شزرا حتى يكادوا يلتهمونه ويهلكونه بأبصارهم ويأخذون في نعته بالمجنون. وقد احتوت الآية الثانية ردا عليهم وتوكيدا بأن القرآن هو هدى للعالمين ومنبه ومذكر لهم، والآيتان متصلتان بالسياق والموقف الذي هو موضوع الآيات السابقة كما هو المتبادر وأسلوب الآية الأولى تنديدي في معرض حكاية موقفهم(2)

في ضوء ما سبق يتبين أن المباركفوري قد استدل بالآية في مكانها المناسب حيث وضعها في السخرية والتحقير حيث وصف المشركون النبي (ﷺ) بالجنون فقد رموه (ﷺ) وصحابته بتهم هازلة، وشتائم سفيهة، وتألّفت جماعة للاستهزاء بالإسلام ورجاله على نحو ما تفعل الصحافة المعارضة عند ما تنشر عن الخصوم نكتا لاذعة، وصورا مضحكة، للحطّ من مكانتهم لدى الجماهير. وبهذين اللونين من العداوة وقع المسلمون بين شقّي الرحى. فرسولهم ينادى بالجنون:

(وَقالُوا يا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ) (3)

2. وصف النبي (ﷺ) بالسحر والكذب

نص المباركفوري:

قال المباركفوري:" ويصمونه بالسحر والكذب (وَعَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ، وَقالَ الْكافِرُونَ هذا ساحِرٌ كَذَّابٌ)(4)(5)

الدارسة:

يتحدث المباركفوري عن نوع من أنواع السخرية والتحقير وهو وصف النبي (ﷺ) بالسحر والكذب .وفيما يلي أقوال العلماء في تفسير الآية الكريمة :

جاء الحديث في الآية الكريمة عن وصف النبي (ﷺ) بالسحر وبالرجوع إلى كتب التفاسير لبيان معنى الآية قال الماتريدي:" وقوله – عز وجل –: (وقال الكافرون هذا ساحر كذاب). دل هذا القول منهم: أنه قد كان من رسول الله (ﷺ) أنه معجزة أتى بها حتى قالوا: (ساحر كذاب)، علموا أنه رسول الله، لكنهم عاندوا وأرادوا بقولهم: (ساحر كذاب) وأن يغروا أتباعهم عليه(6)

وقيل: يجئ بالكلام المموه الذي يخدع به الناس، وقيل: يفرق بسحره بين الوالد وولده والرجل وزوجته" كذاب" أي في دعوى النبوة(7)

في ضوء ما سبق يتبين أن المشركين قد وصموا النبي بالسحر والكذب وهذا ما ذكره المباركفوري في الآية، وذهب إليه بعض المحدثين (1)

---

(1)ينظر: الرازي، ***مفاتيح الغيب*** ج19 ص121 .

(2)ينظر: دروزة محمد عزت، 1383، **التفسير الحديث** ، القاهرة : دار إحياء الكتب العربية، ج1ص 398.

(3)ينظر: محمد الغزالي1427 ، ***فقه السيرة*** دمشق: دار القلم ،ط1 ص110.

(4) سورة ص من الآية 4.

(5)ينظر: المباركفوري، ***الرحيق المختوم*** ص 72.

(6)ينظر: الماتريدي ، *تفسير الماتريدي* ج8 ص599. الشوكاني ،*1414*، **فتح القدير**،*دمشق: دار ابن كثير،ط1 ،ج4،ص483.*

(7)ينظر: *القرطبي ،1964*، ***الجامع لأحكام القرآن*** ، *تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، القاهرة: دار الكتب المصرية،ط2* ، ج15 ص149.

ثانيا: تشويه تعاليمه وإثارة الشبهات

نص المباركفوري:

قال المباركفوري:" وبث الدعايات الكاذبة، ونشر الإيرادات الواهية حول هذه التعاليم، وحول ذاته وشخصيته، والإكثار من كل ذلك بحيث لا يبقى للعامة مجال في تدبر دعوته، فكانوا يقولون عن القرآن:(أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَها فَهِيَ تُمْلى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) (2) (إِنْ هَذا إِلَّا إِفْكٌ افْتَراهُ وَأَعانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ) (3)وفي القرآن نماذج كثيرة للردود على إيراداتهم بعد نقلها أو من غير نقلها(4)

الدراسة:

يتحدث المباركفوري عن تشويه المشركين لتعاليمه(ﷺ) وإثارة الشبهات :" وبث الدعايات الكاذبة، ونشر الإيرادات الواهية حول هذه التعاليم، وحول ذاته وشخصيته، والإكثار من كل ذلك بحيث لا يبقى للعامة مجال في تدبر دعوته ، وفيما يلي أقوال العلماء في تفسير الآية الكريمة

فقد تحدث المفسرون عن معنى الآية الكريمة فقال البغوي:" وقالوا أساطير الأولين اكتتبها، يعني النضر بن الحارث كان يقول: إن هذا القرآن ليس من الله وإنما هو مما سطره الأولون مثل حديث رستم وإسفنديار، اكتتبها انتسخها مُحَمَّد من جبر ويسار وعداس، ومعنى اكتتب يعني طلب أن يكتب له لأنه كان لا يكتب، فهي تملى عليه، يعني تقرأ عليه ليحفظها لا ليكتبها، بكرة وأصيلا، غدوة وعشيا"(5)

ووضح بعض المفسرين معنى الآية في (اكتتبها)فقال: «كيف قيل: اكتتبها فهي تملى عليه، وإنما يقال: أمليت عليه فهو يكتتبها؟ قلت: فيه وجهان، أحدهما: أراد اكتتابها وطلبه فهي تملى عليه أو كتبت له وهو أمي فهي تملى عليه أي: تلقى عليه من كتاب يتحفظها؛ لأن صورة الإلقاء على الحافظ كصورة الإلقاء على الكاتب»(6)

وعليه فالله ـ تبارك وتعالى ـ دفع ادعائهم أنه صلّى الله عليه وسلّم كتب القرآن: فقال تعالى: (وَقالُوا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَها فَهِيَ تُمْلى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) فهذا كذب آخر منهم، حيث ادعوا أن هذا القرآن، ما هو إلا حكايات وأحاديث الأولين، التي فيها الصدق القليل، والكذب الكثير، فرد الله عزّ وجلّ عليهم بأبلغ البيان؛ قال تعالى:(قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ) (7)، فألمحت الآية إلى أن الذي يقدر على إنزال هذا القرآن، هو الذي يعلم السر في السماوات والأرض (8)

في ضوء ما سبق يتضح أن المباركفوري قد استدل بالآية في مكانها المناسب حيث وضعها في بث الدعايات الكاذبة، ونشر الإيرادات الواهية حول هذه التعاليم وهذا يتناسب مع معنى الآية في كتب التفاسير.

---

(1)ينظر: مُحَمَّد الغزالي ***فقه السيرة*** ص110، وعَلي مُحَمَّد الصَّلاَّبي،1429 ***السِّيرةُ النّبوية – عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث*** بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط7 ص126.

(2) سورة الفرقان من الآية 5.

(3) سورة الفرقان من الآية 4.

(4)ينظر: المباركفوري، ***الرحيق المختوم*** ص 73 .

(5)ينظر: البغوي ، ***معالم التنزيل*** ج3 ص 435 .

(6)ينظر: الزمخشري ، الكشاف ج3 ص 264 .***السمين الحلبي ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*** ج8 ص 457.

(7) سورة الفرقان من الآية 6.

(8)ينظر: أحمد بن عبد الفتاح زواوى ***شمائل الرسول*** ﷺ، الإسكندرية :دار القمة –ص252.

المبحث الخامس :التفسير من خلال الكلام عن الغزوات

أولا : غزوة بدر

تعبئة الجيش وقضاء الليل

نص المباركفوري:

قال المباركفوري:" ثم عبأ رسول الله (ﷺ) جيشه ، ومشى في موضع المعركة، وجعل يشير بيده: هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غدا إن شاء الله . ثم بات رسول الله (ﷺ) يصلي إلى جذع شجرة هنالك، وبات المسلمون ليلهم هادئ الأنفاس منير الآفاق، غمرت الثقة قلوبهم، وأخذوا من الراحة قسطهم، يأملون أن يروا بشائر ربهم بعيونهم صباحا:(إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ) (1) (2)

الدراسة:

يتحدث المباركفوري عن غزوة بدر حيث تحدث عن تعبئة الجيش وقضاء الليل، وقد مشى في موضع المعركة، وجعل يشير بيده: هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غدا إن شاء الله . ثم بات رسول الله (ﷺ) يصلي إلى جذع شجرة هنالك، وبات المسلمون ليلهم هادئ الأنفاس منير الآفاق، غمرت الثقة قلوبهم، وأخذوا من الراحة قسطهم، يأملون أن يروا بشائر ربهم بعيونهم صباحا، وفيما يلي أقوال العلماء في تفسير الآية الكريمة

قد تحدث المفسرون عن معنى الآية فقال بعضهم:" إن النبي (ﷺ) وكثيراً من أصحابه غشيهم النعاس ببدر. قال سهل بن عبد الله: النعاس يحل في الرأس مع حياة القلب , والنوم يحل في القلب بعد نزول من الرأس , فهوَّمَ رسول الله ﷺ حتى ناموا فبشر جبريل رسول الله ﷺ بالنصر فأخبر به أبا بكر. وفي امتنان الله ـ تعالى ـ عليهم بالنوم في هذه الليلة وجهان: أحدهما: قوّاهم بالاستراحة على القتال من الغد. الثاني: أن أمَّنَهم بزوال الرعب من قلوبهم , كما قال: الأمن منيم , والخوف مسهر. (3)

والمعنى: غشاهم الله ـ تعالى ـ بالنعاس آمنين، أي لأجل أن يكون ذلك أمنا لهم من الخوف، أي للدلالة على أمنهم واطمئنانهم، فإن النعاس أمن وقرار، وبُعد عن الهم، فمع القلق السهر، ومع الأمن النوم، وإن النعاس عند الإقدام على أمر مهم يقوى النفس، ويشحذ العزيمة، ويذهب القلق والاضطراب، وهو أمارة الاطمئنان، وقد أنعم الله ـ تعالى ـ على المؤمنين، ليلتقوا بالأعداء آمنين مطمئنين راجين النصر، مُحِسّين بتأييد الله، ومحسين بأن الحق معهم(4)

وعليه فالمشركون كانوا يهلعون من اللقاء، ويترددون ساعته إلا من ركبت الحماقة رؤوسهم، بينما المؤمنون في بشرى من الله ـ سبحانه وتعال د ، يستصغرون شأنهم، ويتقدمون غير راهبين، ولا يستغيثون إلا بالله، والله ـ سبحانه وتعالى ـ يلقى في نفوسهم الطمأنينة، والروحانية تظلهم والله سبحانه وتعالى يعينهم، ويمدهم في ذات أنفسهم بالملائكة وفي قلوبهم بالأمن والدعة، وهم ينامون مطمئنين واثقين بالنصر راجين ما عند الله سبحانه وتعالى ولا يستعينون إلا بذاته الكريمة، ولقد قال الله سبحانه وتعالى في حالهم، وهم مقبلون على المعركة(5)

وبهذا يتضح أن المباركفوري قد استدل بالآية في مكانها المناسب حيث وضعها في الحديث عن غزوة بدر .

---

(1)سورة الأنفال آية 11

(2)ينظر: المباركفوري، ***الرحيق المختوم*** ص192.

(3)ينظر: الماوردي ، ***النكت والعيون*** ج2ص199.

(4)ينظر: أبو زهرة ، ***زهرة التفاسير*** ، نشر: دار الفكر العربي ،د ت ج6ص 3079.

(5)ينظر: أبو زهرة ، 1425 ، ***خاتم النبيين ﷺ*** القاهرة: دار الفكر العربي ج2ص552.

ثانيا: غزوة حنين وانكسار حدة العدو، وهزيمته الساحقة

نص المباركفوري:

قال المباركفوري:" وما هي إلا ساعات قلائل- بعد رمي القبضة- حتى انهزم العدو هزيمة منكرة، وقتل من ثقيف وحدهم نحو السبعين، وحاز المسلمون ما كان مع العدو من مال وسلاح وظعن. وهذا هو التطور الذي أشار إليه سبحانه وتعالى في قوله:(وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ) (1) (2)

الدراسة:

يتحدث المباركفوري عن غزوة حنين وانكسار حدة العدو، وهزيمته الساحقة حيث انهزم العدو هزيمة منكرة، وقتل من ثقيف وحدهم نحو السبعين، وحاز المسلمون ما كان مع العدو من مال وسلاح وظعن ، وفيما يلي أقوال العلماء في تفسير الآية الكريمة :

تحدث السمعاني عن معنى الآية فقال:" قوله تعالى: {لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم} الآية. حنين واد بين مكة والطائف {إذ أعجبتكم كثرتكم} روي أن النبي كان في اثني عشر ألفا، والمشركون أربعة آلاف، عليهم مالك بن عوف النصري، فقال رجل من الأنصار يقال له: سلمة بن سلامة وقش: لن نغلب اليوم عن قلة، فلم يرض الله تعالى قوله، ووكلهم إلى أنفسهم، فحمل المشركون حملة انهزم المسلمون كلهم سوى نفر يسير بقوا مع رسول الله فيهم العباس بن عبد المطلب، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ،(ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذاب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين) كان آخذا برأس بغلة النبي يوم حنين، والنبي يقول: أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد الله بن عبد المطلب "، ثم إن العباس – ﷺ – نادى المسلمين بأمر رسول الله – وكان رجلا صيتا – فجعل ينادي يا أصحاب سورة البقرة، يا أنصار الله وأنصار رسول الله، يا أصحاب الشجرة، هذا رسول الله، فرجعوا وقاتلوا ووقعت الهزيمة على الكفار ... القصة إلى آخرها " فهذا معنى قوله: {ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا} يعني: أن الظفر ليس بالكثرة، بل بنصرة الله ـ تعالى ـ. (3)

فهذه أول آية نزلت من براءة يذكر تعالى للمؤمنين فضله عليهم وإحسانه لديهم في نصره إياهم في مواطن كثيرة من غزواتهم مع رسوله، وأن ذلك من عنده تعالى وبتأييده وتقديره لا بعددهم ولا بعددهم ونبههم على أن النصر من عنده سواء قل الجمع أو كثر فإن يوم حنين أعجبتهم كثرتهم ومع هذا ما أجدى ذلك عنهم شيئا فولوا مدبرين إلا القليل منهم مع رسول الله (ﷺ) ثم أنزل نصره وتأييده على رسوله وعلى المؤمنين الذين معه كما سنبينه إن شاء الله ـ تعالى ـ مفصلا ليعلمهم أن النصر من عنده تعالى وحده وبإمداده وإن قل الجمع (4)

وعليه فهذه الآية مخاطبة لجميع المؤمنين، يعدّد الله نعمه عليهم، ويذكّرهم بأفضاله عليهم في مواقف مصيرية حاسمة، ويؤكد لهم بالقسم أنه منحهم مجدا لا يمحى، وأعزهم إلى الأبد. ومضمون الآية: لقد نصركم الله أيها المؤمنون في مواقع حربية كثيرة مثل بدر والحديبية والخندق ومكة وقريظة والنضير، حيث كنتم متوكلين على الله، معتمدين على أن

---

(1)سورة التوبة الآيتان 25، 26.

(2)ينظر: المباركفوري، ***الرحيق المختوم*** ص 383.

(3)ينظر: السمعاني، ***تفسير السمعاني*** ج2ص299.

(4)ينظر: ابن كثير ،1419، ***تفسير القرآن العظيم***، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية ، ط1، ج4،ص110.

النصر من عند الله. والمواطن الكثيرة: غزوات الرسول صلّى الله عليه وسلم، وهي ثمانون موطنا، أو أقل من ثمانين في رأي بعضهم. وكان النصر فيها كلها من عند الله. تعالى. (1)

في ضوء ما سبق يتضح أن المباركفوري قد استدل بالآية في مكانها المناسب حيث وضعها في الحديث عن غزوة حنين وقد ذكر ما ذهب إليه المفسرون في الآية .

الخاتمة

بعد عامنهاء من دراسة أقوال الإمام المباركفوري التفسيرية في كتابه الرحيق المختوم جمعا ودراسة ، تم التوصل فيها إلى نتائج، من أهمها :

1. كان للبيئة التي نشأ فيها المباركفوري أثرا كبيرا في حياته العلمية .
2. جمع المباركفوري في كتابه الرحيق المختوم بين السيرة والتفسير .
3. استطاع المباركفوري أن يدعم الأحداث التاريخية والسيرة النبوية بالقرآن الكريم .
4. من يقرأ للمباركفوري يلاحظ أنه صاحب استنباط دقيق في النماذج التفسيرية التي ذكرها في كتابه الرحيق المختوم.
5. ذكر المباركفوري أنواع القرابين التي يتقرب بها إلى الأصنام .
6. يجزم المباركفوري ببعض الآراء التفسيرية التي فيها خلاف في بعض الأحيان مثل كلامه عن أوائل ما نزل من الأمر بالصلاة

ومن خلال ما خرج به الباحث من نتائج فإنه يوصي بما يلي:

1. الاعتناء بجمع آراء العلماء الذين لهم حظ وافر من التفسير ، ودراسة آرائهم التفسيرية دراسة تفصيلية .
2. دراسة الأقوال التفسيرية في كتب السيرة والتاريخ دراسة تفصيلية .
3. أهمية الاعتناء بالدراسات القرآنية المعتمدة على جمع الأقوال ودراستها والمقارنة والموازنة بينها.

المصادر والمراجع

1. المصدر الأول : **القرآن الكريم**
2. ابن أبي حاتم، 1419 ، ***تفسير القرآن العظيم***، تحقيق: أسعد مُحَمَّد الطيب السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ،الطبعة الثالثة .
3. ابن أبي زمنين، 2002 **تفسير القرآن العزيز**، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – مُحَمَّد بن مصطفى الكنز ، القاهرة: الفاروق الحديثة .
4. ابن الأثير، 1979، ***النهاية في غريب الحديث والأثر***، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود مُحَمَّد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية – بيروت،.
5. ابن جزي، 1416 ،***التسهيل لعلوم التنزيل***، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، بيروت: شركة دار الأرقم ابن أبي الأرقم ،الطبعة الأولى .
6. ابن حجر،1379، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار المعرفة .
7. ابن سيده،2000 ، ***المحكم والمحيط الأعظم***، تحقيق: عبد الحميد هنداوي بيروت: دار الكتب العلمية ،الطبعة الأولى.
8. ابن عطية،1422، ***المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد بيروت: دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى.
9. ابن كثير ،1419، ***تفسير القرآن العظيم***، تحقيق: مُحَمَّد حسين شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى.
10. ابن منظور ،1414 ، ***لسان العرب***، بيروت: دار صادر ،الطبعة الثالثة.

(1)ينظر: د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، ***التفسير الوسيط*** ج1ص848.

11. أبو السعود، ***إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم***، بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ .
12. أبو زهرة ، 1425 ، ***خاتم النبيين*** ﷺ القاهرة: دار الفكر العربي .
13. أبو زهرة ، ***زهرة التفاسير*** ، نشر: دار الفكر العربي ،بدون تاريخ .
14. أحمد بن عبد الفتاح زواوى ***شمائل الرسول*** ﷺ، الإسكندرية :دار القمة .
15. الأزهري، 2001، ***تهذيب اللغة***، تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى.
16. إسماعيل حقي ،**روح البيان**، بيروت: دار الفكر، بدون تاريخ
17. الألوسي ، 1415 ،***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
18. البيضاوي،1418 ، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، تحقيق: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي بيروت: دار إحياء التراث العربي .
19. الثعلبي،2002 ، ***الكشف والبيان***، تحقيق: الإمام أبي مُحَمَّد بن عاشور بيروت: دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى.
20. الحجازي، 1413 ،**التفسير الواضح** ، بيروت: دار الجيل الجديد ،الطبعة العاشرة.
21. الحريري، 1998، ***درة الغواص في أوهام الخواص***، تحقيق: عرفات مطرجي بيروت: مؤسسة الكتب الثقافي .
22. الخازن ، 1415،**لباب التأويل في معاني التنزيل**، تحقيق: تصحيح مُحَمَّد علي شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
23. دروزة مُحَمَّد عزت، 1383، **التفسير الحديث** ، القاهرة : دار إحياء الكتب العربية، .
24. الراغب الأصفهاني، 2001 ، ***تفسير الراغب الأصفهاني***، تحقيق ودراسة: د. هند بنت مُحَمَّد بن زاهد سردار السعودية: كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى ، الطبعة الأولى.
25. الزحيلي،1422 ، ***التفسير الوسيط***، دمشق: دار الفكر ،ط1.
26. الزرقاني ،1996،**شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، بيروت: دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى.
27. الزمخشري،1407 ، ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***، بيروت: دار الكتاب العربي ،الطبعة الثالثة .
28. السمعاني،1997، ***تفسير القرآن***، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الرياض: دار الوطن، الرياض ، الطبعة الأولى.
29. السمين الحلبي، ***الدر المصون في علوم الكتاب المكنون***، تحقيق: د. أحمد مُحَمَّد الخراط ،دمشق: دار القلم بدون تاريخ .
30. السهيلي،2000، ***الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام***، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى.
31. الشوكاني ،*1414*، ***فتح القدير*** ،*دمشق: دار ابن كثير*، الطبعة الأولى.
32. الصابوني، 1997،***صفوة التفاسير***، القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
33. الطاهر بن عاشور ، 1984 ، **التحرير والتنوير** ،تونس : الدار التونسية ،بدون تاريخ .
34. الطبري،2000 ، ***جامع البيان في تأويل القرآن*** تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى.
35. عبد الرزاق ،1419، ***تفسير عبد الرزاق***، الناشر: دار الكتب العلمية دراسة وتحقيق: د. محمود مُحَمَّد عبده بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
36. عَلي مُحَمَّد الصَّلاَّبي،1429 ***السِّيرَةُ النّبوية – عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث*** بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة السابعة .
37. فدوى ياسين ،2009، جهود الشيخ صفي الدين المباركفوري في تقرير العقيدة والدفاع عنها ،رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية بغزة كلية أصول الدين .
38. القاسمي ، 1418 ،***محاسن التأويل***، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
39. القرطبي ،1964، ***الجامع لأحكام القرآن*** ، *تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، القاهرة: دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية .*
40. القِنَّوجي،1992 ، ***فتحُ البيان في مقاصد القرآن***، بيروت: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، بدون تاريخ .
41. الماتريدي،2005 ، ***تفسير الماتريدي*** تحقيق: د. مجدي باسلوم بيروت : دار الكتب العلمية الطبعة الأولى.
42. الماوردي، ***النكت والعيون***. تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم بيروت: دار الكتب العلمية ، بدون تاريخ .

43. المباركفوري، ***الرحيق المختوم*** ،بيروت: دار الهلال ، الطبعة الأولى بدون تاريخ .

44 . مجاهد بن جبر، 1989، ***تفسير مجاهد*** ، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة ، الطبعة الأولى.

45. محمد الغزالي1427 ، ***فقه السيرة*** دمشق: دار القلم ، الطبعة الأولى.

46. محمد رشيد رضا،1990 ، ***تفسير المنار*** ، مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب بدون تاريخ .

47. محمد رواس قلعجي ، 1988، ***معجم لغة الفقهاء***، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية .

48. المراغي، 1946 ، ***تفسير المراغي***، مصر: ركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

49. مكي بن أبي طالب ، 2008 ، **الهداية إلى بلوغ النهاية** ، الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولى.

50. نظام الدين القمي،1416 ، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات بيروت: دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى.

51. الواحدي ،1994 ، ***الوسيط في تفسير القرآن المجيد***، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين ، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

52. الواحدي،1415 ، ***الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*** ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي دمشق: دار القلم , الدار الشامية ، الطبعة الأولى.